

## "الأمن في خضمّ الانحلال" تحديات ضمان استمرارية الترتيبات الأمنية في الشرق الأوسط وسط واقع انحلال النظام الإقليمي وعملية التفكك التي يشهدها

الجمعة والسبت ٢٥ - ٢٦ أيار/مايو، ٢٠١٨  
بيت المستقبل، بكفيا

أصبح مصطلح "الشرق الأوسط" اليوم مصطلحاً مرناً للغاية في ظلّ الفوضى التي تسود المنطقة نتيجة للصراعات التي تشهدها، والتي تتمدد لتعبر حدود الدول بشكلٍ انتفى معه أيّ معنى للحدود. يعيش الشرق الأوسط كنظامٍ إقليميٍّ أزمة عميقة بسبب الصراعات الوطنية التي يشهدها والتي تفاقمت بفعل التدخّلات الخارجية: تعيش الدول حالة من التشرذم وصلت في بعض الأحيان إلى التفكك، ويقف بعضها على حافة الانهيار الكامل؛ تعزّزت ظاهرة الجماعات التي تعتنق رؤية متطرّفة للإسلام، وتتربع الدولة الإسلامية (داعش) على رأس هذه الظاهرة كوليدة مشؤومة لهذه الحقبة من الفوضى والنزاعات؛ تهاوي حدود الدول نتيجة الممارسات بعض اللاعبين التابعين لأنظمة الحكم وبعضهم الآخر الخارج عن الدولة، ما أدى إلى تغيير مفاهيم الهوية والمواطنة والانتماء إلى دولة وطنية، كما أدى إلى تفكك اجتماعيٍّ.

نتيجة لذلك، بدأت تظهر في المنطقة مؤشرات تدلّ على وجود صدمة اجتماعية عميقة وأزمة هوية على مستوى الدولة والمجتمع في آن واحد. وبدأت الدول التي تعيش صراعاتٍ تشهد تنامي الشعور بالانتماءات الفرعية من دينية وطائفية وعرقية وقبلية، وظهرت مجتمعات صغيرة تقوم على أساس هذه الانتماءات، لتحلّ مكان المجتمعات الوطنية الجامعة التي بذلت الدول المستقلة جهوداً كبيرة لتشكيلها على مدى قرنٍ من الزمن. في ظلّ هذا الانقراض الجماعي للدول الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط منذ الاضطرابات التي اندلعت فيها في أعقاب الثورات العربية، وصل التفكك والتفتت إلى مستوى دولي مزق معه الطوائف والقبائل والجماعات الإثنية والمناطق والأحزاب وحتى الجماعات الإسلامية المتطرّفة الناشئة حديثاً. في الوقت عينه، أظهرت كيانات الاندماج الإقليمي بمختلف أشكالها، من جامعة الدول العربية إلى مجلس التعاون الخليجي، ضعفاً وهشاشة لم تشهد لهما مثيلاً.

وعلى الرغم من أن التطوّرات الإقليمية والدولية لا تبشر بالخير لجهة فرص استعادة استقرار النظام في الشرق الأوسط، وعلى الرغم من فداحة هذه المشهديات المتمثلة بالتوترات والصراعات المتصاعدة، فهذا لا يعني التخلي عن النظم الأمنية إذ أنها، على هشاشتها، تضمن للمجتمعات المتضررة الحد الأدنى من الاستمرارية والبقاء.

يقترح المؤتمر السنوي لمؤسسة "بيت المستقبل" البحث في ظاهرة تفكك الدول وعملية التفكك الداخلي التي تشهدها (دون أن يتعمق بالأسباب التي أدت إليها)، قبل تناول انهيار النظام الإقليمي وتقييم تداعيات ذلك على مختلف المجالات.

يهدف هذا البحث إلى تحديد المقاربات اللازمة لإدارة التداعيات السلبية للأحداث التي تشهدها المنطقة وإمكانية احتوائها وعكسها، حتى ولو كان ذلك موضعياً ومحلياً، إضافةً إلى توعية صنّاع القرار والرأي العام والجمهور العريض على الأضرار الناتجة عنها والتي يتعدّر تخطّيها، وذلك عبر استعراض تجاربٍ مماثلةٍ وإجراء دراساتٍ مقارنةٍ.

تتألف فعاليات المؤتمر من خمس جلسات، يدير كلّ منها منسقٌ ويتحدث فيها ثلاثة محاضرين.